قال الرازي ومن وقف على علم القرآن علم أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام
كان غريقا في علم التوحيد الصفة الخامسة قوله تعالى شاكرا لأنعمه فإن
قيل لفظ الأنعم جمع قلة ونعمة الله تعالى على إبراهيم كانت كثيرة فلم قال
شاكرا لأنعمه أجيب بأنه ذكر القلة للتنبيه على أنه كان لا يخل بشكر القليلة
فكيف بالكثيرة وروي أنه عليه الصلاة والسلام كان لا يتغذى إلا مع ضيف
فلم يجد ذات يوم ضيفا فأخر غداءه فإذا هو بقوم من الملائكة في صورة البشر
فدعاهم إلى الطعام فخيلوا له أن بهم جذاما فقال الآن وجبت مؤاكلتكم
شكرا لله على أنه عافاني وابتلاكم بهذا البلاء الصفة السادسة قوله تعالى
اجتباه أي اصطفاه للنبوة واختاره لخلته الصفة السابعة قوله تعالى وهداه
إلى صراط مستقيم أي هداه إلى دين الإسلام لأنه الصراط المستقيم والدين
القويم ونظيره قوله تعالى وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الصفة الثامنة
قوله تعالى وآتيناه في الدنيا حسنة قال قتادة حببه للناس حتى إن أرباب
الملل يتولونه ويثنون عليه أما المسلمون واليهود والنصارى فظاهر
وأما كفار قريش وسائر العرب فلا فخر لهم إلا به وتحقيق القول أن الله
تعالى أجاب دعاءه في قوله واجعل لي لسان صدق في الآخرين وقال آخرون
هو قول المصلي منا كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وقيل أولادا
أبرارا على الكبر الصفة التاسعة قوله تعالى وإنه في الآخرة لمن الصالحين
في الجنة فإن قيل لم لم يقل تعالى في أعلى مقامات الصالحين أجيب بأنه تعالى
حكى عنه أنه قال رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين فقال تعالى وإنه في
الآخرة لمن الصالحين تنبيها على أنه تعالى أجاب دعاءه ثم إن كونه من
الصالحين لا ينفي أن يكون في أعلى مقامات الصالحين فإن الله تعالى
بين ذلك في آية أخرى وهي قوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على
قومه نرفع درجات من نشاء ولما وصف الله تعالى إبراهيم بهذه الصفات

العالية

العالية الشريفة أمر نبيه صلى الله عليه وسلم في اتباعه مشيرا
إلى علو مرتبته بحرف التراخي بقوله تعالى ثم أوحينا إليك يا أشرف
الرسل وقيل أتى بثم للتراخي أي لتراخي أيامه عن أيام إبراهيم عليهما
الصلاة والسلام أن اتبع ملة إبراهيم في التوحيد والدعوة إليه
بالرفق وإيراد الدلائل مرة بعد أخرى والمجادلة مع كل أحد على
حسب فهمه ولا بعد في أن يفهم من ذلك المعجزة ههنا وقيل كان
النبي صلى الله عليه وسلم مأمورا بشريعة إبراهيم عليهما الصلاة
والسلام إلا ما نسخ منها وما لم ينسخ صار شرعا له وقوله تعالى
حنيفا حال من النبي صلى الله عليه وسلم ويصح أن يكون من إبراهيم
عليه الصلاة والسلام وقوله تعالى وما كان من المشركين كرره
ردا على زعم اليهود والنصارى أنهم على دينه وقوله تعالى إنما
جعل السبت على الذين اختلفوا فيه فيه قولان الأول روى
الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قال أمرهم موسى بالجمعة
وقال تفرغوا لله في كل سبعة أيام يوما واحدا وهو يوم الجمعة
ولا تعملوا فيه شيئا من أعمالكم فأبوا أن يقبلوا ذلك وقالوا لا نريد
إلا اليوم الذي فرغ الله فيه من الخلق وهو يوم السبت فجعل
عليهم السبت وشدد عليهم فيه ثم جاءهم عيسى عليه السلام أيضا
بالجمعة فقالت النصارى لا نريد أن يكون عيدهم أي اليهود بعد
عيدنا فاتخذوا الأحد وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم أن الله كتب يوم الجمعة على من كان قبلنا فاختلفوا
فيه وهدانا الله له فهم لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى
بعد غد فإن قيل هل في العقل وجه يدل على أن الجمعة
أفضل من السبت والأحد فإن أهل الملل اتفقوا على أنه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)